ن لولا هداية الله وتوفيقه وفي مصاحف اهل الشام وما كنا لنهتدي بغير واو
موضحة الاولى • لقد جاءت رسل ربنا بالحق فكان لنا لطفا وتنبيها على الاهتداء •
ولون ذلك سرورا واغتباطا بما نالوا وتلذذا بالتكلم به لا تقربا وتعبدا كما ترى من
في الدنيا يتكلم بنحو ذلك ولا يتمالك ان لا يقوله للفرح ولا للقربة • ونودوا ان
رثتموها بما كنتم تعملون ان مخففة من الثقيلة ونودوا بانه تلكم الجنة اورثتموها
لضمير ضمير الشان والحديث ويكون بمعنى اي لان المناداة من القول كانه قيل
الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون بسبب اعمالكم لا بالتفضل كما تقول المبطلة ونادى
اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا
وذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها
بالاخرة كافرون ان في ان قد وجدنا يحتمل ان تكون مخففة من الثقيلة وان تكون
ي سبقت انفا وكذلك ان لعنة الله على الظالمين وانما قالوا لهم ذلك اغتباطا بحالهم
صحاب النار وزيادة في نعيمهم ولتكون حكايته لطفا لمن سمعها وكذلك قول المؤذن
ة الله على الظالمين وهو ملك يامره الله فينادي بينهم نداء يسمع اهل الجنة و
قرئ ان لعنة الله بالتشديد والنصب وقرا الاعمش ان لعنة الله بكسر ان على ارادة
الاجراء اذ تجري قال فان قلت هلا قيل ما وعدكم ربكم كما قيل ما وعدنا
حذف ذلك للدلالة تخفيفا وعدنا عليه ولقائل ان يقولوا اطلق ليتناول
اسم من البعث والحساب والثواب والعقاب وساير احوال القيمة لانهم كانوا
ين لكنا اجمع ولان الموعود كله مما ساءهم وما نعيم اهل الجنة الا عذاب لهم فاطلق
بينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام
يدخلوها وهم يطمعون وبينهما حجاب يعني الجنة والنار وبين الفريقين وهو
مذكور في قوله فضرب بينهم بسور • وعلى الاعراف وعلى اعراف الحجاب وهو
المضروب بين الجنة والنار • وهي اعاليه جمع عرف استعير من عرف الفرس وعرف
رجال من المسلمين من اخرهم دخول في الجنة لقصور اعمالهم كانهم المرجون لامر الله
بين الجنة والنار الى ان ياذن الله لهم في دخول الجنة • يعرفون كلا من السعداء
بسيماهم بعلامتهم التي اعلمهم الله بها يلهمهم الله ذلك او تعرفهم الملايكة
الى اصحاب الجنة نادوهم بالتسليم عليهم • واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب
واما هم فيهم فيدم العذاب قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين استعاذوا
الى رحمته ان لا يجعلهم معهم • ونادى اصحاب الاعراف رجالا ونادوا رجالا من
سرة • يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين
ينالهم الله برحمة يقولون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة لهم
جنة الذين كان الرؤسا يستهينون بهم ويحتقرونهم لفقرهم وقلة حظوظهم
وكانوا يقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة • ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم
يقال لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة وذلك بعد ان يحبسوا على الاعراف وينظروا
ين ويعرفونهم بسيماهم ويقولون ما يقولون وفايدة ذلك ان الجزاء على
ال وان المتقدم والتاخر على حسبها وان احدا لا يسبق عند الله الا بسبقه
ولا يتخلف عنه الا بتخلفه فيه وليرغب السامعون في حال السابقين ويحرصوا
قصهم وليتصوروا ان كل احد يعرف ذلك اليوم بسيماه التي استوجب ان
من اهل الخير والشر فيرتدع المسيء عن اساته ويزيد المحسن في احسانه وليعلم
اة يوبخهم كل احد حتى اقصر الناس عملا وقوله واذا صرفت ابصارهم فيه ان صارف
ابصارهم لينظروا فيستعيذوا ويوبخوا وقرا الاعمش واذا قلبت ابصارهم وقرئ
الجنة على البناء للمفعول وقرا عكرمة دخلوا الجنة فان قلت كيف لام هاتين
قوله لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون قلت تاويله ادخلوا الجنة او ادخلوا الجنة
لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فان قلت ما محل قوله لم يدخلوها وهم يطمعون
لا محل له لانه استيناف كان سايلا سال عن حال اصحاب الاعراف فقيل لم يدخلوها
ون يعني حالهم ان دخولهم الجنة استاخر عن دخول اهل الجنة فلم يدخلوها لكونهم

محبوسين

محبوسين وهم يطمعون لم ييأسوا ويجوز ان يكون له محل بان يقع صفة لرجال • ما اغنى
عنكم جمعكم المال او كثرتكم واجتماعكم • وما كنتم تستكبرون واستكباركم عن الحق وعلى الناس
وقرئ تستكثرون من الكثرة ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من
الماء افيضوا علينا فيه دليل على ان الجنة فوق النار • او مما رزقكم الله من غيره من الاشربة
لدخوله في حكم الافاضة ويجوز ان يراد او القوا علينا مما رزقكم الله من الطعام والفاكهة
كقوله • علفتها تبنا وماء باردا • وانما يطلبون ذلك
مع ياسهم من الاجابة اليه حيرة في امرهم كما يفعل المضطر الممتحن • قالوا ان الله حرمهما
على الكافرين منعهم شراب الجنة وطعامها كما يمنع المكلف ما يحرم عليه ويحظر كقوله •
• حرام على عيني ان تطعما الكرى • الذين اتخذوا دينهم لهوا و
غرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم نفعل بهم فعل الناسين الذين ينسون عبيدهم من الخير لا
يذكرونهم به كما نسوا لقاء يومهم هذا كما فعلوا بلقائه فعل الناسين فلم يخطروه ببالهم ولم يهتموا
بهم وما كانوا باياتنا يجحدون ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم عالمين كيف نفصل احكامه
ومواعظه وقصصه وساير معانيه حتى جاء حكيما قيما غير ذي عوج • وقرئ ابن محيصن فضلناه
بالضاد المعجمة يعني فضلناه على جميع الكتب عالمين انه اهل للتفضيل عليها • وهدى ورحمة
حال من منصوب فصلناه • كما ان على علم حال من مرفوعه • لقوم يومنون هل ينظرون الا تاويله
الا عاقبة امره وما يؤول اليه من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد •
يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق اي تبين وصح انهم
جاءوا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون نرد جملة معطوفة على الجملة التي قبلها داخلة معها في حكم
الاستفهام كانه قيل هل لنا من شفعاء او هل نرد ورافعه وقوعه موقعا يصلح للاسم كما تقول
ابتداء هل يضرب زيد ولا يطلب له فعل اخر يعطف عليه فلا يقدر هل يشفع لنا شافع او نرد
وقرا ابن ابي اسحق او نرد بالنصب عطفا على فيشفعوا او تكون او بمعنى حتى ان اي يشفعون
لنا حتى نرد فنعمل وقرا الحسن بنصب نرد ورفع فنعمل بمعنى فنحن نعمل ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا يغشي الليل النهار
وقرئ يغشي الليل بالتشديد اي يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل يحتملهما جميعا والدليل على الثاني
قراءة حميد بن قيس يغشى الليل النهار بفتح الياء ونصب الليل ورفع النهار اي يدرك النهار الليل
ويطلبه حثيثا حسن الملايمة لقراءة حميد • والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره بمشيته و
تصريفه وهو متعلق بمسخرات اي خلقهن جاريات بمقتضى حكمته وتدبيره وكما يريد ان يصرفها
سمي ذلك امرا على التشبيه كانهن مامورات بذلك • وقرئ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بالرفع
ولما ذكر انه خلقهن مسخرات بامره قال • الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين اي هو الذي
خلق الاشياء وهو الذي صرفها على حسب ارادته • ادعوا ربكم تضرعا وخفية نصب على الحال
اي ذوي تضرع وخفية وكذلك • خوفا وطمعا • والتضرع تفعل من الضراعة وهي الذل اي تذللا وتملقا
• وقرئ وخفية وعن الحسن رحمه الله ان الله يعلم القلب التقي والدعاء الخفي ان كان الرجل لقد جمع
القران وما يشعر به جاره وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير ولا يشعر الناس به وان كان الرجل
ليصلي الصلاة الطويلة وعنده الزور وما يشعرون به ولقد ادركنا اقواما ما كان على الارض من عمل
يقدرون على ان يعملوه في السر فيكون علانية ابدا • ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء
وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم •
وقد اثنى على زكريا فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وبين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون
ضعفا • انه لا يحب المعتدين اي المجاوزين ما امروا به في كل شيء من الدعاء • وعن ابن جريج
هو رفع الصوت بالدعاء • وعنه الصياح في الدعاء مكروه • وقيل هو الاسهاب في الدعاء • وعن
النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء • وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسالك
الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرئ
قوله انه لا يحب المعتدين • ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا
ان رحمة الله قريب من المحسنين كقوله واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا وانما ذكر قريب
على تاويل الرحمة بالرحم او الترحم او لانه صفة موصوف محذوف اي شيء قريب او على تشبيهه

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)